

في نور محمّد فاطمة الزهراء

اللوحة الأُولى فدك خربت خيبر! عنا جبروتها لسلطان الله، أنباء سقوطه كانت للجيش الفاتح طليعة. في الطريق إلى العودة، مضت جنود الرحمان، المرتحلة منها نحو «يثرب»، تتناغم خطواتها مع جرس التكبير، تصدح بموسيقى ملائكيه، ترقص على لحون الصليل. والدبيب المنبعث من حركاتها المنسابة فوق الحصباء، يهزّ الأرض هزّات جبّارة، لها أصداء تتجاوب بالرعب في قلوب يهود «فدك» القابعين في أوجرتهم وحجورهم قبوع الثعالب والأرانب المذعورة. وما لهم لا تنوش خواطرهم الهواجس، والهلاك على الدرب يكاد يصبّحهم ذات صباح، أويمسّهم ذات مساء! فالويل وباء، ولكلّ وباء جرثومة، والجرثومة جُسيّم لا منظور، يشيع في الهواء كالهباء، ليسرح بالمرض من سقيم لسليم. وعدوى الهزيمة المذلّة الساحقة التي صرعت «خيبر» فتركت فلاعها كالعهن المنفوش، وأبطالها كالفراش المبنوث، حريّة الآن بأن تنتقل إلى أهل فدك على اختلاف الأسنان والمنازل، من شيب وشباب، وزرّاع وفرسان.